النصر دائما للحكمة وليس للانفعال

إن الإنسان إذ يبيع ويشترى يحرص على مصلحته الخاصة . في البيع والشراء . ولكن الإنسان الذي يتبرع لخير عام يجب أن يكون حرصه على المصلحة العامة وحدها . لأنه رضى بالتنازل عن بعض ماله في غير مقابل . ورضي بذلك أمام الله وحده . فليست له مصلحة خاصة . وراء المصلحة العامة . كما رضى أن يكون جزاؤه على فعله الخير من الله . وليس من أي إنسان آخر .

إبراهيم مصطيح

إن فعل الخير يسميه القرآن إحسانا كما جاء في قوله تعالى : إن الله يأمر بالعدل والإحسان . وإطلاق الإحسان على فعل الخير . يفيد أن هذا الخير لابد أن ينطوى على حسن في مضمونه . وفي غايته . وليس لأنه عطاء في غير مقابل . ومن لايكون إذن فعله للخير منطويا على حسن فهو يضحك على نفسه . قبل أن يحاول خداع الناس من حوله .

ومما لاريب فيه أن الإلتزام بالمبادئ إذا دخل دائرة الإيمان بها يدخلها عن التزام بها . وليس هربا من أعباء السلبية الطاغية . وهي حياة المنفعة دون أداء الواجب . ومعنى الالتزام بالمبادئ . هو تجاوز كل مصلحة شخصية حتى حياة المرء نفسه . والتضحية بها في سبيل البقاء مع الولاء للمبادئ .

وعلى جانب آخر بالسبة للتأني في اتخاذ المواقف في السياسة الخارجية . يقول القرآن الكريم في سورة الفتح . « إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية . حمية الجاهلية . فأنزل الله سكينته على رسوله . وألزمهم كلمة التقوى . وكانوا أحق بها وأهلها . وكان الله بكل شئ عليما »

. . ويقرر الباحث الإسلامي الدكتور محمد البهي في كتابه . « القرآن الكريم . يقول . في الإيمان والمؤمنين . في الدنيا . والدين . في السلوك . والمواقف . الذي صدر عن مكتبة وهبة بالقاهرة .

إن هذه الآية الكريمة . تعرض لموقفين مختلفين في صلح الحديبية الذي عقده الرسول ﷺ مع زعماء قريش

الأول . موقف المشركين بزعامة قريش . في مكة . وهو موقف الرافض للرسول . والمؤمنين معه . أن يدخلوا مكة للطواف حول الكعبة ويؤدوا شعائر العمرة . وكان ذلك في السنة السادسة من الهجرة في شهر ذي القعدة . ورفض القرشيين من المشركين كان يعتمد على حمية الجاهلية . وهي عدم النظر في واقع الأمر بفهم واسع للمستقبل . وهي الأنفة والتعاظم . والمنع على أي باطل . إذ كيف يقبلون الآن دخول المسلمين – وهم الضعفاء بالأمس في مكة قبل الهجرة – للطواف حول الكعبة حيث يقيمون . وحيث يمارسون زعامتهم ؟ فليحرم حيث لا يحق لهم أن يحرموهم ولا أن يمنعوا الهدى الذي استصحبوه معهم من المدينة . ليبلغ محله حيث يحل كره من الحرم . فالكعبة للجميع من العرب . وليست لقريش وحدها . وإن كانت لهم الزعامة الدينية فيها .

الثاني : هذا الموقف من الرفض . عرف به المسلمون وعلى رأسهم الرسول ﷺ . وهم بالحديبية – وهي البئر التي كان يشرب منها أصحاب البئر عندما ما حال المشركون بينهم وبين زمزم في مكة . وكانوا على مرحلة من مكة وغير مسلحين فكان أن بايع المسلمون رسول الله ﷺ . على التضامن والبقاء معه . وعلى الدخول في مكة إن اقتضى الأمر . وسميت هذه البيعة : بيعة الرضوان .

وكان من نتائجها : أن حقنت الدماء من القتال مع المشركين . وأن عرف هؤلاء . بأن المسلمين . لم يقوموا معهم ما يسمى بصلح الحديبية . بينما كانوا لا يعترفون بهم من قبل . والقرآن يقضي ذلك في قول الله تعالى :

« وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم » أي من بعد أن حتمتهم على الاعتراف بكم كقوة . كجماعة لها كيانها الخاص . تؤمن بالله وحده . وهذا نصر لكم وعلى الأقل من الوجهة السياسية

وقد تضمن عقد الصلح بين الطرفين أن يرجئ المسلمون دخول مكة للعمرة إلى العام القادم . بدلا من هذا العام . الذي تواجدوا فيه في الحديبية . واعتبر بعض المسلمين أن قبول هذا الشرط فيه مساس بكرامتهم . وكان على رأسهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ولكن الله يثني عليهم في هذا الموقف . يثني عليهم أنهم حكموا في الواقع والمنطق . وابتعدوا عن استخدام العنف والاستكبار والتعاظم والعنجهية . أو مما يسميه بحمية الجاهلية فيقول :

« فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين »

أي هيأ لهم طمأنينة النفس وهدوء البال . ليتمكنوا من الفصل في الأمر من غير انفعال .

« وألزمهم كلمة التقوى » . أي مع التزامهم بمبادئهم في الاعتقاد الذي تجمعوا حوله . وهو مبدأ التوحيد . وطرح الشرك . بما يضيف موقف الرفض من المشركين بأنه وليد الانفعال والحماقة .

في قوله « إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية . حمية الجاهلية » . . أي لم يفكروا في موقفهم تفكيرا سليما . إنما دفعوا إليه عنادا واستكبارا . فلم يقدروا : أن جماعة المسلمين ستكون يوما ما أمة قوية . وربما تقتحم عليهم معاقلهم في مكة . موطن زعامتهم

والحق . أن موقف المسلمين في صلح الحديبية لم يكن ناشئا عن ضعف . بل كان هناك من الله تأكيد بنصرهم لو قاتلوا المشركين يوما ما .

« ولو قاتلكم الذين كفروا » وهم قريش وزعماء مكة « لولوا الأدبار . ثم لايجدون وليا ولانصيرا . سنة الله التي قد خلت من قبل » ونصر الله المؤمنين على الكافرين مبدأ من المبادئ الأساسية . وظاهرة من ظواهر التاريخ « ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

وقد توافرت للمسلمين بصلح الحديبية اعتبارات :

أولا : اعتراف المشركين من قريش بالذات . وهم أهل الزعامة الدينية . بالمسلمين .

ثانيا : بيعة الرضوان . . وهي عهد توافق بين المسلمين يقوم على التضامن في السراء والضراء .

ثالثا : نهاية الأنفة المسلحة التي تعيش بين المشركين في مكة . والمسلمون هناك غير معروفين لإخوانهم الذين قدموا من المدينة ليعتمروا . ولم يعتمروا .

إن أوضح ملامح التصرفات في صد المشركين للرسول والذين معه من المؤمنين . عن بيت الله الحرام . وقد جاء إليه معتمرا معلنا السلام في كل مظاهر قدومه من المدينة . فلم يكن صدهم إياه عن دخول مكة هزيمة كما حسبوا بل كان نصرا عزيزا حققته سورة من كتاب الله :

« إنا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك . ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا .

د . محمد البهي

حديث شريف

رجب.. شهر الله

قال الرسول ﷺ :

« رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي » .

والأشهر الحرم ، أربعة ، ثلاثة متتاليات : ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم . وشهر مفرد هو رجب . ولذا سمي رجب الفرد . لأنه شهر فرد في الأشهر الحرم .

العشرة المبررة

روى عن رسول الله ﷺ قوله :

أرحم أمتي بأمتي أبو بكر .

وأقواهم في دين الله عمر .

وأشدهم حياء عثمان .

وأقضاهم علي .

ولكل بني حواري ، وحواري طلحة والزبير .

وحيثما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه .

وسعيد بن زيد من أحياء الرحمن .

وعبد الرحمن بن عوف الزهري من تجار الرحمن .

وأبو عبيدة عامر بن الجراح أمين الله وأمين رسوله .

أركان الإسلام

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بني الإسلام على خمس :

شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » من التراث

دعـــاء

كان النبي ﷺ يقول بعد التكبير : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين . إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

اذهبوا فأنتم الطلقاء

قد أنت يا مصر . كم آويت من غربة ، وأطعمت من جوع ، وآمنت من خوف . شهد لك بذلك يوسف الصديق إذ قال لأبويه وإخوته « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » وكلم الله موسى حين أمره « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين .

وكان ذلك قدرها مع حكام العرب من قبل أن يظهر عندهم البترول ، ويجري في أيديهم الدينار والدولار . ولازال أكيادهم تعمل عملها في أزهرها وجامعاتها علوما ومعارف فتوجهم في بلادهم إلى رفيع الدرجات وسامي المناصب ، كما تعلموا هم من قبل ، وأضبح لهم أبناء مصر في المكان والزمان كرما وإيثارا ، يجيون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ولقد عمتها حميتها في هذا وفي تحرير العرب وتحرير بلادهم . وأنكره أبو رغيبة وأنداد ويومئذ رحمه . ولذلك الحسن وياسر عرفات ، واعترف به وشكره الملك محمد الخامس والملك السنوسي والملك سعود والملك فيصل لقن بعدلا

وما كادت مصر تجيح للسلم بعد حروب بعيدة عنهم ، حتى شاءوا عصا الطاعة ، وكفروا بها وبعملها في الساحات والمؤتمرات والمحافل ، وانقلوا - مكافأة لها - على تجويع شعبها والفجور في الخصومة . ونسوا أن الله الرزاق قد جاءها من كيدهم فما جاءت بل جادت ، وماهيئت بل بهئت ، وخاب فألهم ، ورد الله كيدهم في نحورهم . ولكن ماذا تصنع مصر في مستقبلها مع هؤلاء الراقصين ؟ هل تتجاوز عنهم أو تجازيهم بأعمالهم ؟ وعندي أن تتجاوز وتتمثل بقول الحكيم

كن كالنخيل على الأحقاد مرتفعا

يرمى بحجر ويعطي أطيب الثمر

فإن مصر من قديم الأزمان غير حي حيق الماء . لايمكره عيث العابثين . ولا كيد الكائدين . فليستمر عطاؤها ومددها . وليجد أطباؤها في معالجة مرضاهم . ومهندسوها في بناء مصانعهم . ومدرسوها يعلمون أولادهم . وعلماؤها يشقون طرقهم . وغدا سيتحطم العي . ويصحو الذكي . ويتحلل الجمود . ويتواضع المتكبر . ويزول الحاسد . وستعلو فوق ذلك مصر علوا كبيرا . وسينصرها الله الذي نصر عبده . وأعز جنده . وهزم الأحزاب وحده . بعد أن مكروا به ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه . وفي إبان نصره وخطة غلبته . قال لهم :

ما تظنون أني فاعل بكم ؟

قالوا : خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم .

قال : لا أقول لكم إلا ماقال أخي يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . اذهبوا فأنتم الطلقاء ، ثم الله سبحانه جندا كثيفا كانوا أشد أجناد الأرض وذلك حتى عظم ما اختلفه عظم إلا ساد وأفاد وأطمأن

ورحم الله الفاروق عمر بن الخطاب الذي قال : لايمكن حبك كلها ولابعضك لها .

ومعاوية ابن أبي سفيان ملكه الشهيرة : لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت . إن شدوا أرخيت ، وإن أرخوا شددت . ورأبا الدرداء الذي أثر عنه : إذا تغير أخوك فلا تدعه . فإن أخاك يخرج مرة ويستقيم أخرى ... وبراهيم النخعي يقول لأحد تلامذته : لا تهجر أخاك ، ولاتقطعه بدنه ، فإنه يركبه اليوم ، ويتركه غدا ، وصدق القائل :

عد من خليلك ماصفا

ودع الذي فيه الكدر

فالعصر أقصر من مجا

ملة الخليل على الغير

إن مصر كنانة الله في الأرض من أرادها بسوء قصمه الله

محمود حسين العيسوي

صحابيات

أول شهيدة في الإسلام

وإذا كانت الشهادة شرفا لايدانى ، ومنزلة لاتضاهى ، وعلما ساميا كريما ، فقد شرفت بهذه الخطوة « حية » أم عمار . لا لأنها استشهدت فحسب ، فهذه منزلة بلغها الكثير من الرجال والنساء . ولكن لأنها كانت « أول شهيدة » فلم يسبقها إلى الشهادة رجل ولا امرأة . فنالت بذلك مرتبة لم ينلها قبلها مسلم ولامسلمة . ولايزال التاريخ يحفظ لها بهذه المنزلة ، ويتوارثها الأخيار ، وتتناقلها الألسنة في إكبار وإجلال . فإذا قيل ومن هيه ؟ قيل على الفاضلة أول شهيدة . فكان ذلك شرفا

قال ابن عبد البر : حدثنا حوير عن منصور عن مجاهد قال : أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ، وأبو بكر ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار ، وأمه أم عمار ، ومعنى : أول من أظهر الإسلام ، أي أول من جهر بالعقيدة الجديدة .

قال صاحب الاستيعاب : وصبرت على الأذى في ذات الله . وكانت من المبايعات الخيرات الفاضلات ، رحمها الله .

فإذا وضعنا هذه الصفات الأربع بين أيدي نساء العصر وفياته ، وبين أعينهن أما مواقفهن . يا ترى ؟

إنها صبرت على الأذى في ذات الله ، والصبر يحمله الإيمان القوي والحب النقي . وفي ذات الله لا إبتغاء دنيا من مركز أو زوج أو جاه أو شهرة ، ولكنه العمر الذي يخرج من اليانع الصافية . وليس لدينا أصفى من الإيمان بالله ورسوله . ولذا كان لها ثواب الصابرين .

وبايعت . والمبايعة عهد وميثاق ينتهي بصاحبيها إلى الوفاء بحق الله وبحق رسوله والأية تقول : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم » . فهي إذ تبايع الرسول فإنما تبايع الله . وتشهده على المبايعة . وإشهاد الله وثيقة أخرى تعطي المبايعة معنى القوة والوفاء .

وكانت من الخيرات الفاضلات . والخير والفضل إذا اجتمعا في مؤمن فقد اجتمع له عنصران لهما مقامهما في مسلك المؤمن . فالمؤمن الخير الفاضل مختص بالفضيلة . ناء عن الرذيلة . والمؤمن الخير الفاضل له صفات تميزه عمن عداه . فقيه وفاؤه وبيته رسخاء يده ولسانه وقلبه . وهو محبوب موفر قريب من الله ومن الناس . يصاحبه حيثما وفضله حيث حل وحيث رحل . فياسماء العصر وباقياته في ولكن الله هل من اقتداء ؟

اللهم إن للدين ربا يحميه . اللهم فاحم دينك

محمد السيد الداودي